الاردن وعمليات التطويق والابادة التي تعرضت لها، ليست (رؤية ذاتية) من قبل الدكتور جورج حبش، وان المضايقات التي تتعرض لها البندقية الفلسطينية الان في معظم الاراضي العربية ليست اجتهادا شخصيا ايضا ، وان ذبح حركة التحرر العربية دمويا احيانا كما في بعض المناطق وسياسيا في احيان اخرى كما حصل في اكثر من موقع ، ان تلك الترتيبات ليست صدفا تاريخية ولكنها صراع قوى وبرامج وسياسات متعاكسة ومتناقضة ، ولم يقل احد « انها لغز او سر او ارادة الشيطان او الاله » .

ان جواد الذي يكتشف ان المؤامرة لم تبدأ بعد تشرين بل بدأت مع نهاية القرن الماضي ، وبداية النشاط الصهيوني وتداخله مع صعود الامبريالية العالمية . ان سعيد جواد هنا يحلق عاليا جدا فوق النقطة المحددة والتي نحن بصددها ، حركة المقاومة الفلسطينية في ظل فترة زمنية محددة ، ان هذه هي المسألة موضع النقاش ، ولكن اذا اراد ان يزايد قليلا بتوسيع رقعة المؤامرة ، فان الجميع يعرف ان المؤامرة الامبريالية هي اوسع من حركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر العربية ، انها تتسع للتآمر على كل ما هو ثوري في هذا العالم .

ان الحديث عن المؤامرة الموضوعة ، ليست « صيغة تخلط بين اهداف متناقضة وسياسات متعارضة » بل انها تعبر عن تناقض البرنامج الفلسطيني مع البرنامج الاسرائيلي والامريكي ، ومن هنا كانت المواقف الامريكية منذ ٦٧ وحتى الان تعتبر تصفية المقاومة شرطا لمرور التسوية ، الا اذا تصور سعيد جواد ان تصفيتها في الاردن كانت موقتا (اردنيا) فقط ، وهذا ما ترفضه الحقائق الموضوعية ، فما زلنا نؤكد جيدا ان التصفية تلك قد أتت في اجواء مشروع روجرز من ناحية وتمت في ظل صمت عربي مطبق ، متضامن **قولا** مع المقاومة **وفعلا** مع النظام الاردني .

وعندما يحاول سعيد جواد ان يحصر المؤامرة فقط بالطرف الامريكي يخطىء كثيرا ويناقض نفسه بنفسه . فبرنامج حركة المقاومة الذي كان يعبر عن نفسه **بالبندقية وباستراتيجية الحرب الشعبية** ، ليس هو برنامج القبول بقرار ٢٤٢، ان البرنامجين: برنامج حركة المقاومة من ناحية وبرنامج بعض الدول العربية وبالذات مصر والذي كان يتحرك على الارضية السلمية للقرار ٢٤٢ ، ان هذين البرنامجين كانا متناقضين ، وكان كل منهما يعبر عن افق نظري وطبقي محدد ، ومرور برنامج انما هو على حساب الاخر ، وكيف لا تتوقع مؤامرة من انظمة وصفها سعيد جواد قائلا : « هذه القيادة الوطنية لا تستطيع التعبير عن قناعات الجماهير ولا تستوعب استعداداتها ، بل **ومنعتها** باصرار من المساهمة في التحضير للحرب ، او الاشتراك بالقتال فيها » (ص ٤٣) ، اذا كانت هذه هي علاقة الانظمة (الوطنية) بشعوبها ، فما هو موقف تلك القيادات من النموذج الذي كانت تطرحه وتمثله حركة المقاومة : البندقية في يد الجماهير ، تدافع بها عن نفسها وعن قناعاتها ، عندها هل ستستطيع الانظمة الوطنية وغير الوطنية (منعها باصرار)؟ ان جواد وهو يتحدث عن صراع قوى وطبقات وبرامج، لا يبقى منطقيا الى نهاية الامر لانه افترض ان طبقة معينة ، يمكن ان لا تتآمر على « السلاح » في يد طبقة اخرى او برنامج آخر . هنا نقول لسعيد ان المؤامرة هي على البندقية الفلسطينية ، لانها الاضافة الجديدة التي أعطتها حركة المقاومة ، بكل ما تعني البندقية في يد الجماهير ، من تغيير في ميزان القوى بين الطبقات والقوى المتصارعة .

ان هذا لا يعني تطابقا بين رؤية الاطراف الاخرى ومقدار (حذريتها) في مواجهة حركة المقاومة ، ولكن ما يجب ان يعرفه سعيد جواد هو ما يلي : كما ان البرنامج الامريكي والاسرائيلي يحاول ان يفصل البرنامج العربي على مقاسه ، فبالمقابل فان البرنامج العربي يحاول ان (يقزم) البرنامج الفلسطيني ليتناسب (الحجم) العربي الرسمي وآفاقه النظرية والطبقية .

وبعد هذا وبعد حديث سعيد جواد عن الانظمة الوطنية التي « تمنع » و« باصرار » ، وبعد تجربة طويلة للمقاومة مع الانظمة ، وعمليات الذبح والابادة التي تعرضت لها ، وبعد حديث سعيد جواد نفسه عن الانظمة التي تريد انهاء المواجهة العسكرية مع اسرائيل (ص ٤٩) ، هل الحديث عن مؤامرة موضوعة ، هو (اجتهاد مؤامرة) ؟ ليقل سعيد جواد ما يريد ولكن المنطق يقول غير هذا ، لان دولا تريد « انهاء المواجهة العسكرية » بالتأكيد تتآمر على البندقية التي تطمح ان تبقى مشرعة .